والنفس كالطفل ان تهمله شب على   حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان توليه   ان الهوى ما تولى يصم او يصم
وراعها وهي في الاعمال سائمة   وان هي استحلت المرعى فلا تسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع   فرب مخمصة شر من التخم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة   من حيث لم يدر ان السم في الدسم
والذي ينبغي لكل من الخلاص منها ينبغي ان يتنبه لخفايا خبايا زواياها ويتشبه بالذين اظهروا مخفي طواياها ليكون ممن بمخالفتها ذكاها وزكاها وما دساها وممن له بصفا السريرة على نفسه بصيرة وهل الاعمال لها تاثير ام ليس الا الاقدار ويشهد للاول قل اعملوا والذين جاهدوا وجاهدوا في الله وللثاني والله خلقكم وما تعملون وان من شيء الا عندنا خزائنه وقد جمع الامام الاكبر بين القولين في فتوحاته ان الاقدار حاكمة على الاعمال والاعمال من جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ظاهرة التاثير بحيث لا يندفع ذلك بشبهة ولا مدخل للاعمال بالتاثير في غير بابها وانما الاثر للقدر المحض كالزلازل والصواعق ونزول المطر من غير استسقا وما يشبه ذلك فهذه الاعمال تنشر مطوي الاسرار وهل الجد والاجتهاد سبب للفتح والامداد ام هو بمجرد الموهب والاسعاف والاسعاد فقال الشبلي قدس الله سره ان المواهب لا تنال باجتهاد ولكن الاجتهاد سبب في نيلها او بما هذا معناه وقد امرنا بالتعرض للنفحات الربانية والتهيي للرشحات الاحسانية وتفريغ المحل لاجل قبول الفيوضات الفرقانية وتلقي الموارد الوفائية بقلوب متعطشة الى زلال الغيوب هائمة الى استخلاص النفس مما بطن فيها من العيوب قال سيدي احمد بن عطا الله الاسكندري قدس الله سره في حكمه تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب اه والواجب على من رام محو كل حاجب ان يبدا اولا بنفسه عملا بحديث ابدا بنفسك

وعليك

وعليك بخويصة نفسك فادبها وهذبها وساسها فاحسن سياستها وطبها فالزهد ان يستريح من يعول من الجوارح ثم الاهل والولد والمال الذين هم للقلب المتعلق بهم جوارح واما من غشته نفسه فكيف يجوز له ان ينصح غيره قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقيل اذا جلس الرجل يعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك وفي الحديث اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولله در القايل من الاوايل
يا ايها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا   كيما يطيب به وانت سقيم
واراك تلقح بالرشاد عقولنا   تهدي وانت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها   فان انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويشتفى   بالقول منك وينفع التعليم
وقول الاخر   ونعم غلام يامر الناس بالهدى   طبيب يداوي الناس وهو مريض
وكان سيدي ابراهيم الدسوقي قدس الله سره يقول من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر بالعبادة وهو بطال او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وارشدنا قول بعضهم لا تعذلني الحراير حتى تكوني مثله   يقبح على معلوله تصف الدوا للناس
وفي الحديث كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته واقرب رعاياك اليك نفسك التي بين جنبيك وكان رضي الله عنه يقول من احب ان يكون ولدي فليحبس نفسه في قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وبجرع المرادات ومن راى له عملا سقط من عين ربه ونظره من ملاحظته ومن كلام ابي السعود بن ابي العشاير قدس الله سره عليك بالاحسان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)